Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 14 - Issue 2- December 2024 | كانون الاول ٢٠٢٤ ـ العدد ٢ـ المجلد ١٤

The Reality of Asymmetric Threats in Syria and its most Important Parties

[1] Prof. Dr. Yasser Ali Ibrahim 2 Ahmed Shaker Hammad
[1] Nahrain University - College of Political Science - Department of Political Systems and Public Policies

Abstract:

Protests have erupted in a number of Arab countries since 2011, and have led to horrific effects and results on their peoples, but their effects have varied according to the nature of each country, geopolitical factors, alliances and foreign interventions according to the interests, goals and positions adopted by each party.

Syria is one of the most affected Arab countries by the protests that have developed and complicated to become a battlefield in which there are multiple fronts and parties, and conflicts between different groups, as the twelve – first century because of its effects and the destruction it caused. The conflict has led to the migration of nearly half of Syria's population, the collapse of its economy and dozens of deaths.

1: Email:
alsalama78@yahoo.com
2: Email:
ahm155608@gmail.com

DOI
https://doi.org/10.37651/aujlps.2024.150683.1280

Submitted: 2/6/2024
Accepted: 12/6/2024
Published: 23/6/2024

Keywords:
Syria
Threat
conflicts.

©Authors, 2024, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

واقع التهديدات اللامتماثلة في سوريا وأهم أطرافها

[١] أ.د.ياسر علي ابراهيم ٢ أحمد شاكر حماد
جامعة النهرين ـ كلية العلوم السياسية ـ قسم النظم السياسية والسياسات العامة

المستخلص

اندلعت الاحتجاجات في عدد من الدول العربية منذ عام ٢٠١١، وادّت الى آثار ونتائج مروعة على شعوبها، لكن اختلفت آثارها وفقاً لطبيعة كل بلد والعوامل الجيوسياسية والتحالفات والتدخلات الخارجية بحسب المصالح والاهداف والمواقف التي يتبناها كل طرف.

تعد سوريا من أكثر البلدان العربية تأثراً بالاحتجاجات التي تطورت وتعقدت لتتحول الى ساحة حرب تتعدد فيها الجبهات والأطراف، وصراعات بين مجموعات مختلفة، إذ إن ما شهدته سوريا من النزاع الذي دام اثنتا عشرة سنة يعد من أشرس واطول النزاعات في القرن الحادي والعشرين بسبب آثاره والدمار الذي احدثه، حيث أدى النزاع الى هجرة ما يقارب نصف سكان سوريا وانهيار اقتصادها وعشرات الآلاف من القتلى.

الكلمات المفتاحية: سوريا ، التهديد ، نزاعات.

المقدمة

تميزت الحرب السورية بتعدد أطرافها واختلاف طبيعة الصراع عن باقي الدول، وذلك بسبب طبيعة النظام السوري وتحالفاته أولاً، والتدخلات الخارجية التصعيدية منذ بداية الأزمة ثانياً، وموقع سوريا الجيوسياسي، الذي يفرض على حلفاء واعداء سوريا على السواء أنْ يقفَ كلٌّ منهم موقف الضد للدفاع عن مصالحه وأهدافه، ضد الطرف الذي يعارضه، مما انعكست كل هذه المواقف على زيادة حدة الصراع، وتدمير البلد وشعبه.

وهنا سنبين في هذا البحث طبيعة التهديدات التي تتمثل بأطراف الأزمة، وطبيعتهم وأنواع المهددين، وأهم الأطراف العسكرية المنخرطة في الحرب السورية.

أولاً: أهمية البحث: تعرضت سوريا في مطلع عام ٢٠١١ لحرب داخلية معقدة، بسبب طبيعتها وتشابك الأطراف المنخرطة فيها، وكان لها تداعيات خطيرة على أمنها واستقرارها وحياة مواطنيها، ومن هنا تأتي أهمية البحث كونه يبحث في طبيعة هذه التهديدات الغير متماثلة وأطرافها.

ثانياً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان من هم أطراف الصراع في سوريا، وما هي طبيعة التهديدات في الواقع السوري.

ثالثا: إشكالية البحث: تكمن الإشكالية البحثة في حدوث صراع داخلي في سوريا، فما هي طبيعة التهديدات التي تعرضت لها، وما هي الأطراف المشاركة في الصراع.

رابعاً: فرضية البحث: يفترض البحث أن سوريا تعرضت لحرب لا متماثلة، بسبب طبيعتها وتعدد الأطراف المشاركين فيها.

خامساً: منهجية البحث: تم الاعتماد على منهج التحليلي النظمي والمنهج الوصفي، في دراسة الحالة السورية.

سادساً: هيكلية البحث: يتكون البحث من محورين، المحور الأول بعنوان واقع التهديدات اللامتماثلة في سوريا، حيث يتناول طبيعة هذه التهديدات في الواقع السوري، والمحور الثاني بعنوان أطراف الصراع السوري، وهذا المحور يتناول الأطراف المنخرطة في الصراع.

I. المحور الأول

واقع التهديدات اللامتماثلة في سوريا

من المهم جداً معرفة طبيعة التهديدات والصراع الذي دار في أرض سوريا، الأمر الذي يمكننا من الإحاطة بجوانب الأزمة وتداعياتها على البنية الاجتماعية وعلى كل جوانب المجتمع السوري. والتي سنبينها في هذا المحور على النحو الآتي:

عصف ما سمي بـ (الربيع العربي) بتونس ومصر بداية عام ٢٠١١، وكان الشعب السوري يراقب هاتين الثورتين ونتائجهما، حيث بدأت الاحتجاجات في سوريا عندما قام ١٥ طفلا في درعا بكتابة بعض العبارات والشعارات على أحد الجدران التي تندد بالنظام وقمع الحرية، إذ قامت قوات الامن باعتقال أحدهم والتنكيل به وقتله.[١] فبدأت الانتفاضة السورية في ١٥ آذار/مارس ٢٠١١[٢].

حين انطلقت الاحتجاجات في سوريا، واجهت أجهزة النظام الأمنية المتظاهرين السلميين بأقسى درجات العنف والقمع، فقامت بإطلاق النار عليهم، واستهدافهم بالقتل العمد،

(١) تمارا كاظم الاسدي ـ محمد غسان الشبوط، *عاصفة التغيير الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية*، ط١، (برلين ـ المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٨)، ص٤٠.

(٢) *المقاومة المدنية في الربيع العربي*، ترجمة: أنطوان باسيل، ط١، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٧)، ص٣٣٩.

والضرب والتصفية العلنية لهم في الشوارع والساحات، والاعتقال العشوائي والاحتجاز في أماكن سرية، وممارسة اشكال مختلفة من التعذيب والاخفاء القسري بحق المعتقلين، وفي ضوء تصاعد هذه الاحداث اخذ السوريون يطالبون المجتمع الدولي بالتدخل لحمايتهم من بطش النظام، ووقف المذابح التي ترتكب بحقهم.(١)

كل ذلك أدى الى انحسار الطابع السلمي للثورة وتحولها الى طور النزاع المسلح، واخذت المجاميع المسلحة بالتشكل، بنوعيها الداخلي والخارجي، والبعض منها مجاميع او منظمات او ميليشيات خارجية قائمة قبل النزاع وذات طبيعة خارجية انخرطت في القتال سواء بالضد او في صف النظام السوري، اضف الى جماعات المعارضة المسلحة، بعض الدول الإقليمية والدولية التي تبنت المواقف المعارضة لسياسات النظام القمعية اولاً، وطبيعة مصالحها التي تفرض عليها هذه المواقف، وبناءً على ذلك سيتم تناول هذه التهديدات، كما يأتي:

أولاً: تعدد الأطراف (فواعل) الصراع: يمكن اعتبار الأزمة السورية نموذجاً حياً لأزمة انطلقت شرارتها محليا تماهيا مع الثورات والحراك اللذين شهدتهما العديد من الدول العربية، ليمتد أثرها بشكل كبير نتيجة صراع الفواعل الإقليمية والدولية.(٢) تصاعدت الحركة الشعبية سريعا من درعا بالرغم من القمع، وتركزت في مدن ريفية مثل إدلب ودير الزور، وفي مدن متوسطة الحجم، مثل حمص وحماه، وكان ذلك لافتاً جداً لا سيما في ظل عدم التجانس الطائفي للسكان، ووهن المجتمع المدني، وهما عاملان زادا من صعوبة إقامة الروابط اقله خارج النطاق المحلي، عبأت الجوامع هذا الفراغ وغدت مراكز للاحتجاج، وبخاصة في صلوات الجمعة، فيما اقامت وسائل التواصل الاجتماعي الشبكات الافتراضية، حيث بلغت اعداد المتظاهرين عشرات الالاف في عام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠١٢، إذ نظمت احتجاجات كبرى، استمرت متصاعدة في كل مدن سوريا تقريبا، باستثناء دمشق وحلب، مشكلة بذلك تهديداً خطيراً لبقاء النظام حتى وهي غير مسلحة.(٣)

منذ بداية الاحداث في سوريا أوجد النظام جماعات شبه عسكرية، تتمثل في نوعها الأول من هذه الجماعات بـ (الشبيحة) سيئة السمعة، وتتكون من مجرمين هم في الغالب ينحدرون من الطائفة العلوية، ويشكلون الذراع غير الرسمية للنظام، اما النوع الثاني يطلق عليهم باللجان الشعبية وهي ذات توجه محلي تتكون من الأقليات السكانية الذين سجلوا أنفسهم لحماية مدنهم واحيائهم من المقاتلين المعارضين للحكومة. وقد لعب ما يسمى " الشبيحة "

(١) مجموعة مؤلفين، *العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة*، ط١، ج١، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧)، ص٩٢-٩٣.
(٢) د. محمد عصام لعروسي، *النزاعات المسلحة*، ط١، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٢٠)، ص١٩٩.
(٣) المقاومة المدنية في الربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٣.

دوراً مهماً منذ بداية الانتفاضة، تمثل في قمع المتظاهرين والتسلل إليهم بإثارة النفوس والبلبلة وسط المتظاهرين، كما يقوم ضباط الأسد بتوجيه افراد هذه الجماعات الى المناطق التي يصعب على الجيش الدخول اليها، وتم وصفهم من قبل وزارة الخارجية الامريكية بأنهم ذراع مباشر للنظام السوري واجهزته الأمنية.(١) واتصفت الجماعات المسلّحة بتنوّعها، واختلاف الرؤية والأهداف لدى قياداتها.(٢)

٢ ـ الطبيعة الطائفية العقائدية للنزاع: عندما تحولت الانتفاضة السورية الى العنف، اكتسبت في سنتها الثانية الملامح الواضحة للحرب الاهلية الطائفية، إن سوريا مجتمع (فسيفسائي)، يضم عددا كبيراً من الأقليات، وكانت على الدوام معرضة لأن ينتشر عبر حدودها مرض العنف الطائفي الذي ابتلي به العراق ولبنان في العقود الأخيرة، وهي الدول المجاورة لسوريا والتي لا بدَّ أنْ تؤثر عليها بشكل أو آخر. قدّم النظام ولعقود عدة قدراً كبيرا من الاستقرار المجتمعي الذي جنّبهم مصير جيرانهم، وكان الى حد كبير قد تم دمج الأقليات في المجتمع، حيث كان النظام يعرض نفسه حامياً للأقليات، ووسيطاً بينها وبين الغالبية السنية.(٣)

بدأت الثورة السورية مدنية، وكان الناشطون الفاعلون من كل الطوائف، وحتى الواجهات السياسية للثورة التي تشكلت خارج سوريا، حافظت على بنية مختلطة من الطوائف كافة، وتبنت خطاباً مواطنياً ديمقراطياً في كل وثائقها، وقلما حدث أن قام سياسي سوري بالتعبير عن موقف طائفي، يستثنى من ذلك حالات فردية قام بها بعض الوعاظ الدينيين الذين لم يكن لهم منصب سياسي، أو بعض الباحثين عن الشعبية والشهرة عبر مخاطبة الغرائز. ولكن وقعت ثلاثة تطورات أدت إلى ظهور تعبيرات طائفية أكثر حدة من السابق، وإن لم تهيمن على الوعي أو على مطالب الثورة وبرامجها السياسية، مع أنه جرى الدفع باستمرار نحو نموذج الحرب الأهلية التي لا تنتهي إلا بالتسويات، وهذه التطورات:(٤)

الأول: قمع الناشطين المدنيين بالقوة في المراحل الأولى من الثورة، سواء كان ذلك بالقتل أو بالسجن او بالنفي، ثم انتقال الثورة إلى فئات اجتماعية واسعة لا تصوغ وعيها من خلال البرامج السياسية، وإنما تعبر عما يشعر به عموم الناس في وعيهم اليومي، إذ تنتشر القناعة بأن النظام الأمني في سوريا هو نظام علوي.

(١) الوليد أبو حنيفة، *الأزمة السورية ـ الجذور ـ الأسباب ـ الفواعل والأدوار*، ط١، (الأردن ـ عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢٠)، ص٢٧.
(٢) كمال ديب، *الحرب السورية*، ط١، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٥)، ص٤٨٤.
(٣) المقاومة المدنية في الربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص٣٥٥.
(٤) عزمي بشارة، *سورية: درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن*، بلا طبعة، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بلا تاريخ)، ص٣١٧.

الثاني: إصرار النظام على قراءة الثورة تارة باعتبارها مؤامرة خارجية وتارةً أُخرى فتنة طائفية، وتصاعد دور ميليشيات النظام أثناء الثورة.

الثالث: ظهور محاور إقليمية تؤثر في خطابات الأزمة السورية وتتأثر بها، مع بروز تحالف الحكومة العراقية والإيرانية وحزب الله بشكل منسق في دعم النظام السوري مادياً وعسكرياً. والحديث هنا عن قوى ثلاث تحكمها أحزاب شيعية سياسية عقائدية.

بدأت أنماط عديدة من العنف الطائفي تظهر بتدرج وتقطع، وترافقت مع استمرار الأهالي بالخروج في تظاهرات يومية، يقابلها حملات أمنية لقمعها ومنع أيّ محاولة للاعتصام، ومن ثم الدخول في مواجهات مسلحة مع الأهالي الذين حملوا السلاح للدفاع عن أنفسهم، لكن عندما تحتج الشعوب بطابع مدني أو تحمل السلاح للدفاع عن نفسها تخرج ببنيتها الاجتماعية التقليدية، بما يحمله ذلك من مخاطر في مجتمع مركب الهوية. يكون النظام السياسي الحاكم في هذه الحالة أمام مسؤولية تاريخية ووطنية لقيادة عملية التحول الديمقراطي حتى لو انتهت العملية بإسقاطه من أجل ضمان عدم حدوث شرخ اجتماعي والحفاظ على كيان الدولة. وبغض النظر عمّا إذا كان النظام في سوريا جاداً في عملية الإصلاح التي أعلنها أو لا، غير أنَّه منذ اليوم الأولُ حكَمَ عليها بالفشل، بسبب سياساته القمعية والنهج الأمني في التعامل مع الاحتجاجات، مما أدى الى فتح المجال أمام العنف المضاد بما يحمله من مخاطر.[١]

ثالثاً: تدويل النزاع: حدث تدويل للنزاع القائم، مما أعطاه ديمومة أكبر، وكان الصراع الجديد الذي شهدته المنطقة من أجل سوريا، بما حمل من مخاطر بالغة على ميزان القوى الإقليمي، وتعارض المصالح، قد استجلب دعماً دولياً واقليمياً، حيث بدأ الدعم التركي والسعودي والقطري للمعارضة، وجابهه دعم إيران وحزب الله والعراق للنظام، فيما أخذ الخطاب الطائفي المتزايد من الطرفين يعمّق العداء الطائفي على كل مستويات المجتمع السوري. في ذات الوقت اتخذت بلدان أوروبية، انخرط بعضها طويلاً في تسويق الديمقراطية في الشرق الأوسط، فضلاً عن أنَّ معظم الدول العربية اتخذوا موقفاً ضد القمع الذي يمارسه النظام، وفرضت القوى الغربية عقوبات موسعة على مسؤولين في النظام ومؤسسات سورية. وانتُقد موقف الأسد المتشدد من الاحتجاجات، لتعمد لاحقاً على حثه على التنازل عن الرئاسة. في الوقت نفسه دعمت روسيا والصين نظام الأسد، إذ استخدمتا حق النقض ضد قرارات مجلس الامن التي تنتقد النظام السوري وتفرض عقوبات عليه، مبررتين موقفهما بأنه للدفاع عن سيادة سوريا ضد التدخل الخارجي في شؤونها. وأسهمت تلك التدخلات ليس في تأزيم النزاع

(١) مجموعة مؤلفين، *جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والامة في الوطن العربي*، ط١، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤)، ص٣٧٣.

فحسب، بل ساعدت في اذكاء نار الصراع نتيجة الموارد التي زودت بها الأطراف المتحاربة.[١]

دخل العامل الخارجي إلى الثورة، منذ أيامها الأولى، على غير ما فهمه السوريون أو عزوه اليه، حيث تصاعد محولاً سوريا إلى ساحة حرب وصراعات خارجية لا علاقة للسوريين بها، ولا دور لهم فيها ولا تأثير. ولم يفكروا قبل الثورة في الانضمام إلى هذا الطرف أو ذاك من أطرافها، هذا التحول المفصلي لعب دوراً حاسماً في إبعاد التمرد عن رهانه المجتمعي ـ الثوري، ووقع هذا بدلالة حدثين دوليين رئيسيين، هما: الأول: خروج الولايات المتحدة الأمريكية من العراق، بعد فشلها في الانفراد بالسيطرة على موقعه الاستراتيجي وثرواته الضخمة، وتبنيها خطة "الفوضى الخلاقة"، التي اعتمدتها بديلاً لأعمالها العسكرية، وقررت أن تقوض بواسطته دول المشرق عموماً، والمنطقة العربية خصوصاً، وأن تفكك دولها، وتعيد تركيبها في صيغ جديدة، دفعها تصميمها على إنجاحها إلى التدخل في سوريا، عند اندلاع الاحتجاجات فيها، ورسم محددات لدورها وأدوار الآخرين، تخدم مشاريع استراتيجية تتخطى سوريا إلى الدول العربية والإقليمية. وقد قرر الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما تفكيك الوجود العسكري الأميركي المباشر والمكثف في العراق، وطي صفحة تدخل جيشه في المنطقة. والثاني: أن الثورة السورية وقعت في فترة تحول السياسة الأمريكية من نهج الانكفاء العسكري إلى سياسات الفوضى الخلاقة" وما واكبها من تحول العلاقات الدولية، نقل مركز ثقل توجهاتها المستقبلية من الأطلسي إلى الهادي، ومن أوروبا إلى آسيا الشرقية.[٢]

تحول المشهد في سوريا الى حرب أهلية متشابكة الأطراف، بدعم ووجود دولي خارجي، واجتذب الصراع قوى إقليمية ودولية بدأت الاقتتال من أجل السيطرة على الوضع لتقرير مصير سوريا، مع اتخاذ الوضع في سوريا البعد الطائفي بدأت إيران في اظهار دعمها لبشار الأسد، سواء مادياً او عسكرياً، حيث تعد اول الحصون التي احتمى بها بشار من اسقاط حكمه، ومن اهم أسباب الدعم الإيراني هو محاولة الحفاظ على محور المقاومة ، والإبقاء على ممر يربط ايران بحزب الله في لبنان، يمثل النظام السوري الحليف العربي الأقرب لإيران، ويعتقد قادة النظام السوري أنَّ ايران حليف استراتيجي موثوق فيه بالنسبة لدمشق، رغم اختلاف البلدين على مرّ التاريخ في عدد من القضايا المهمة، ضمن سياق شامل من العلاقات والتعاون .[٣]

(١) المقاومة المدنية في الربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص٣٥٧ـ٣٥٨.
(٢) ميشيل كيلو، *الثورة السورية وبيئتها الدولية*، ط١، (لبنان: مؤسسة دار الجديد، ٢٠٢٣)، ص ٢٢،٢٣.
(٣) د. محمد عصام لعروسي، *النزاعات المسلحة وديناميات التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا*، ط١، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٢٠)، ص٢٠٠.

بعد الثورة السورية، تبين بشكل واضح لإيران أن سقوط الأسد لا يعني فقط سقوط الحليف الكبير لهم في المنطقة، وإنما يعني ايضاً سقوط حزب الله في لبنان، نتيجة لسقوط الدولة التي تمثل (الجسر)، الذي يربط إيران بحزب الله، لذلك دخلت إيران في الصراع السوري بكل قوة للمحافظة على نظام الأسد. أدركت إيران أنَّ النظام السوري سينهار بين ليلة وضحاها، بسبب الفساد المستشري داخل الجيش السوري، وقوة المجموعات المعارضة له، لذلك سارعت الى دخول الحرب مع بشار الأسد عن طريق حزب الله أولاً، ثم المجموعات الإيرانية بشكل مباشر، وكان ابرزها (فيلق القدس)، الذي كان يقوده الجنرال قاسم سليماني.[١]

لم تعترف إيران منذ البداية بالأزمة السورية والاحتجاجات التي اندلعت فيها، إذ اعتبرت ما يجري مؤامرة خارجية تسعى لكسر محور الممانعة في المنطقة، وهمزة الوصل ما بين إيران والعراق وحزب الله اللبناني، لذلك عمدت إيران منذ العام الأول للثورة الى تقديم الدعم والتأييد لنظام الرئيس بشار الأسد عبر تدريبها لجميع الكوادر العسكرية والاستخباراتية والمعلوماتية، وتقديم التقنيات والأجهزة اللازمة لذلك بما فيها أجهزة التنصت والمراقبة، ونقل الشحنات الكبيرة من الأسلحة.[٢]

يمكن القول إنَّ الأحداث السورية منذ اندلاعها في بداية عام ٢٠١١، قد تمخض عنها مجموعة من التهديدات، كانت لها طبيعة معقدة القت بتداعيات كبيرة ومدمرة على المجتمع السوري وكل أبنيته الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. لذلك فإن معرفة طبيعتها يساعد على فهم أبعاد الأزمة السورية وتداعياتها.

II. المحور الثاني

أطراف الصراع السوري

كما ذكرنا سابقاً، أن من سمات الصراع الذي دار في سوريا أنَّه متعدد الأطراف والفواعل، وهذا الأمر الذي زاد الأزمة تعقيداً، وصعّب من الجهود والمحاولات التي بذلت من اجل التسوية وانهاء الصراع بالطرائق السلمية، فتعارض مصالح الأطراف المشتركة في الحرب، والداعمين على السواء، أفشل كل جهود الحل السلمي التي بادرت بها منظمة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والمجتمع الدولي وكثير من الدول.

في أواخر ٢٠١١، اتضح وجود شبكة عسكرية كبيرة معادية في سوريا، فاجأت الكثيرين باستعداداتها وامكاناتها، لقد بلغ عدد المسلحين الآلاف من الإخوان المسلمين، ومن

(١) عاتق جارالله (وآخرون)، *الأذرع المسلحة الإيرانية في المنطقة العربية*، ط١، (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات: ٢٠١٨)، ص٤٧.
(٢) تمارا كاظم الأسدي ـ محمد غسان الشبوط، مصدر سبق ذكره، ص ص٥٠ـ٥١.

تنظيمات أُخرى إرهابية ومرتزقة، عبرت الحدود من العراق وتركيا ولبنان والأردن، وكان تمويل وتسليح وتدريب هذه الجماعات من دول عدّة، كانت تستعد منذ سنوات عديدة لتفجير سوريا من الداخل، وكانت آلية بدء استعمالها هي ركوب الحراك الشعبي السلمي.(١)

لذلك خصصنا هذا المحور لبيان أطراف الصراع المسلح في سوريا، إذ أنَّ الحرب السورية تمثلت في معسكرين، الأول: يتمثل بالنظام السوري والجماعات المسلحة التي تقاتل بجانبه، والثاني: يتمثل بقوات المعارضة المسلحة، فضلاً عن جماعات ومنظمات إرهابية تقاتل الى جانب المعارضة وبعض هذه الجماعات تقاتل ضد المعارضة السورية النظام السوري على حد سواء، والذي سيتبين من ذلك مصالح كل طرف وفائدته في هذا التدخل.

أولاً ـ الأطراف المسلحة المؤيدة للنظام السوري: عندما بدأ الجيش السوري يستخدم القوة العسكرية ضد الاحتجاجات، وقرر المحتجون حمل السلاح ضده، بدأت المعارضة السورية المسلحة بالتشكل، إذ ظهر على الساحة تشكيل الجيش السوري الحر من مجموعة من الضباط والجنود المنشقين عن الجيش العربي السوري، ودخلت جماعات وتشكلت أخرى جديدة مسلحة تقاتل النظام السوري، وعلى إثر ذلك، بدأت مظاهر اندحار الجيش العربي السوري وتقهقره واضحة على الأرض، فضلاً عن الانشقاقات في صفوف الجيش السوري. هذا الأمر جعل النظام يستقطب في صفوفه جماعات مسلحة محلية موالية له، وأُخرى إقليمية داعمة له مثل فيلق القدس الإيراني، وحزب الله اللبناني ومجاميع أُخرى عراقية وافغانية. لمساندة النظام السوري لتعويض النقص الذي يعانيه النظام وللمحافظة عليه من السقوط.

إلى جانب الفواعل والأطراف من غير الدول الذين ذكرناهم، دخل أطراف دوليون الى المشهد السوري، يقدمون المساعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية للنظام السوري، لذلك سنقتصر على بيان الأطراف المسلحة من غير الدول بوصفها تهديدات لا متماثلة، بالرغم من أنَّ الدول التي تدعم النظام هي ايضاً ليست متماثلة معه من حيث القوة، وليست متماثلة مع الأطراف التي تقاتلها متمثلة بالمعارضة السورية المسلحة.

١ ـ الأطراف المسلحة المحلية التابعة للنظام السوري:

ـ **الجيش العربي السوري:** هو أحد القوى العسكرية التي يعتد بها في المنطقة، وهو يأتي بالمرتبة الثانية من بين اقوى الجيوش العربية بعد الجيش المصري، عدةً وتنظيماً وتأهيلاً

(١) كمال ديب، مصدر سبق ذكره، ص٤٨٤.

وخبرةً، والسادس عشر على المستوى العالمي، وهو جهاز رسمي للدفاع عن الدولة، يعد رئيس الجمهورية بموجب الدستور هو القائد الأعلى للقوات المسلحة.(١)

بعد عسكرة الأزمة السورية، دخل الجيش السوري الحرب ضد المعارضة بجاهزية لا تتعدى ٤٥%، ما أسهم في تصدع مختلف التشكيلات العسكرية وتزايد الانشقاقات في أوساط الجيش السوري، إذ بلغ منتصف ٢٠١٣م، قرابة ٦٥٠٠ ضابطاً من مختلف الرتب، بينما وصل عدد ضباط الصف الى٤٠٠٠ عنصر ممن فروا الى الدول المجاورة أو التحقوا بالمعارضة المسلحة، ناهيك عن ارتفاع معدل القتلى والإصابات المفضية الى العجز، الأمر الذي دفع بإيران تعويض هذا العدد باستقدام جماعات مسلحة من العراق، وباكستان وأفغانستان وغيرها من الدول لتقاتل إلى جانب بشار الأسد، وكل هذه المجاميع المسلحة تمّولها طهران، وتتمتع بالاستقلالية في التحرك على امتداد الجغرافية السورية، والاستحواذ على الموارد المحلية وبسط السيطرة العسكرية عقب استرجاع المناطق التي كانت خاضعة للمعارضة، من دون تسليمها للقوات النظامية، في ظل وجود دولة ضعيفة.(٢)

تم اقحام الجيش في المشهد الداخلي عقب حادثة الهجوم على مفرزة للأمن العسكري في جسر الشغور في حزيران ٢٠١١، هذه الحادثة أسهمت بتحفيز الطائفية ومشاعر عدم الثقة داخل سلك القوات المسلحة، معبرة عن نفسها بسياقات ونماذج مختلفة من السلوكيات والممارسات بشكليها الصريح والمبطن، وتعزز الشرخ الطائفي بانشقاق عدد من الضباط السنة، وتنامي هيمنة العلويين على سلكي الضباط وصف الضباط.(٣)

عمد النظام إلى تشكيل مجموعات أخرى من الميليشيات الوطنية تقاتل تحت قيادته، ابرزها:(٤)

أ ـ **قوات الدفاع الوطني:** تعد من اكبر الميليشيات الداعمة للنظام السوري على الإطلاق، تشكلت في صيف عام ٢٠١٢، وتضم اكثر من ١٠٠ ألف متطوع لدعم النظام في مناطق عملهم، وهي متكونة من وحدات على امتداد سوريا، وهذه الميليشيات تشابه قوات " الباسيج " التابعة للحرس الثوري الإيراني.

ب ـ **صقور الصحراء:** توصف على أنها قوات نخبة، تعمل في المناطق الصحراوية، تتكون من عناصر علوية وشيعية، تضم عناصر مدربة من ضباط وعناصر متقاعدين من الجيش

(١) رامي عبدالله عبد المحسن عبد القادر، "توازن القوى الدولية وأثره على الأزمة السورية"، (رسالة ماجستير، اكاديمية الادارة والسياسة للدراسات،٢٠١٤)، ص٨٩.
(٢) أ. رمال خديجة،"الدور الإيراني في الأزمة السورية بين البعد المذهبي والخيارات الاستراتيجية"، *مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي - برلين ألمانيا*، المجلد(٢)، العدد(٥)، (٢٠١٩): ص٩٥.
(٣) أيمن الدسوقي و(آخرون)، *المؤسسة العسكرية السورية في عام ٢٠١٩ : طائفية وميليشياوية واستثمارات أجنبية*، (مركز عمران للدراسات الاستراتيجية:٢٠١٩)، ص١٥.
(٤) الوليد ابو حنيفة، مصد سبق ذكره، ص٢٨.

والمتطوعين من الشباب، خلصت مهامها في قتال عناصر داعش الذين لم تستطع قوات النظام مواجهتهم، ومن مهامها نصب الكمائن وتنفيذ المهمات الخاصة، مثل حماية منابع النفط والغاز، كما تقوم بحماية مخزن "مهين" اكبر مخزون للأسلحة في سوريا.

ج ـ **ميليشيات البستان**: تعمل هذه الميليشيات تحت إشراف رامي مخلوف، مدير جمعية البستان للأعمال الخيرية، وأنشأت لاحقاً فرعاً أمنياً يجتذب العلويين من مركز الطائفة العلوية في الساحل، وهي تنتسب عملياً وإدارياً لإشراف قطاع الجيش المحلي في مناطق عملها، وتنسق عملياتها مع الفرقة الثامنة عشر.

٢ ـ الأطراف المسلحة الخارجية الموالية للنظام السوري:

أ ـ **فيلق القدس الإيراني:** هو وحدة عسكرية غير تابعة للجيش النظامي الإيراني، لكنها ملحقة بالحرس الثوري الإيراني، والفيلق يتبع مباشرة القائد الأعلى الإيراني علي خامنئي، والمسؤول العسكري المباشر لهذه القوات سابقاً هو قاسم سليماني، عند اندلاع الثورة الإسلامية في إيران، وقلب الحكم عام ١٩٧٩، تم تأسيس جيش الحرس الثوري الإيراني، وكان من ضمن وحداته أُسست قوات (فيلق القدس)، الذي كانت اهم مهامه تنحصر في تنفيذ أنشطة عملياتية خارج الحدود تدعم اهداف الثورة الإيرانية. تدخلت إيران بشكل فاعل في دول الجوار والدول الإقليمية بعد مدة قصيرة من تأسيس نظام (الملالي)،حيث أسهمت بدور رئيس في تأسيس حزب الله في أوائل ثمانينات القرن الماضي، بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وعملت على دعمه سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، بل إنَّ أغلب المخصصات المالية للحزب قادمة من إيران، ومن لبنان كان المرور الإيراني عبر حزب الله الى سوريا، حيث أسهمت إيران بجماعاتها المسلحة التابعة لها بشكل مباشر، ممثلة في فيلق القدس، ومجموعات عسكرية ومخابراتية وأمنية أخرى، أو تابعة لها بشكل غير مباشر الى تحويل دفة الصراع لمصلحة النظام السوري. [١]

يعد فيلق القدس إحدى الأدوات المهمة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار، كما ويعد الفيلق من اهم القوى العسكرية الداعمة للنظام السوري، وتقاتل بجانبه، عندما انطلقت الثورة السورية، انتقلت مجموعات مسلحة تقدر بآلاف عدة من فيلق القدس بعتادها العسكري من طهران الى دمشق للمشاركة في القتال الدائر في سوريا من أجل مساندة قوات النظام السوري في مواجهة قوات المعارضة، كما أنَّ قائد فيلق القدس، العميد قاسم سليماني قد نقل مقر إقامته الى دمشق، لكي يشرف بنفسه على العمليات والمهمات.[٢]

(١) عاتق جار الله (وآخرون)، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.
(٢) رامي عبد الله عبد المحسن عبد القادر، مصدر سبق ذكره، ص٨٩-٩٠.

ب ـ **حزب الله اللبناني :** نشأ حزب الله اللبناني نتيجة توافر عوامل عديدة، من أهمها الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وثانياً الدعم الإيراني لبعض الشخصيات الدينية الشيعية في لبنان، ودفعهم الى انشاء جماعة إسلامية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي للبنان، لذلك مثل التدخل الإسرائيلي في لبنان وعمليات التوغل في البلد عام ١٩٧٨، و١٩٨٢، بشكل أساسي نواة جيدة لولادة حزب الله، وعلى إثر ذلك أُنشئ محور شيعي يمتد من إيران الى سوريا، وصولاً الى جنوب لبنان والحدود مع (إسرائيل)، وعمل حزب الله على خطوط هذا المحور نيابة عن إيران، لتثبيت موطئ قدم جيوسياسي لطهران في بلاد الشام.(١)

منذ دخول حزب الله للحرب في سوريا، ركزت طهران على تحصين حرب غرب ووسط سوريا بشكل خاص، أي المناطق التي تتحكم بالوصول الى لبنان ومن ثم الى رجال حزب الله المتمركزين هناك. فقد أرسل حزب الله في شهر مايو ٢٠١٣، الآلاف من خيرة مقاتليه الى مدينة القصير وسط سوريا، وبمفرده تقريبا قام بطرد المتمردين الذين كانوا يهددون خطوط إمداده. كان الحرس الثوري بقيادة الجنرال قاسم سليماني، على تنسيق مباشر مع حزب الله في إدارة هذه المعركة عن طريق إرسال مستشارين عسكريين الى المدينة، إذ تحرك حزب الله لتولي إدارة الأمور في القصير، ليقود حزب الله والجماعات السورية المنضوية تحته ايضاً حملة نظام الأسد لاستعادة السيطرة على حمص وهي المحافظة الاستراتيجية التي تتوسط البلاد. تمكنوا من خلال الغارات المنسقة في صيف العام ٢٠١٣، من طرد قوات المعارضة خارج معظم انحاء المدينة، حيث كانت مقاتلات الأسد ودباباته تقصف المناطق التي تحت سيطرة المعارضة السورية، في حين كانت الوحدات التي يقودها حزب الله تخوض معارك قتال شوارع لدحر المعارضة.(٢)

ينتشر حزب الله في العديد من المناطق السورية ومحافظاتها، إذ تعد دمشق وريفها المناطق الثالثة حالياً من حيث انتشار الحزب بعد منطقتي القصير والقلمون، مهمته من التواجد في دمشق هو الدفاع عن منطقة السيدة زينب، وتأمين مطار دمشق الدولي، الذي يشهد وجوداً مكثفاً لعناصر الحزب وقوات الحرس الثوري الإيراني. فضلاً عن التواجد في مدينة داريا.(٣)

ج ـ **ميليشيا فاغنر الروسية:** تعود جذور شركة فاغنر إلى شركة أوريل (Orel) لمكافحة الإرهاب التي تأسست رسمياً في مدينة أوريل في سنة ٢٠٠٣، باعتبارها " مركزاً للتعليم والتدريب غير الحكومي". وهي شركة أسسها أفراد متقاعدين من القوات الخاصة. وهذه الشركة قد وقعت عقوداً مع شركات مدنية روسية مختلفة لحماية عملياتها التجارية في العراق،

(١) عاتق جار الله (وآخرون)، مصدر سبق ذكره، ص١١١.
(٢) الوليد أبو حنيفة، مصدر سبق ذكره، صص٩٦-٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٩٧.

وانبثقت عن شركة أوريل (Orel) شركات عدة، ومن أبرزها شركة تدعى (مجموعة موران للأمن) مسجلة رسمياً في عام ٢٠١١. طلبت الحكومة السورية في أكتوبر من عام ٢٠١١ (من مجموعة موران للأمن) المساعدة في استعادة السيطرة على البنية التحتية للنفط والغاز التي استولى عليها التنظيم الارهابي (داعش)، وذلك قبل عامين من دخول روسيا في الصراع السوري بشكل رسمي، وقامت مجموعة موران بتأسيس شركة فرعية في هونج كونج تسمى الفيالق السلافية Corpus-Slavonic)) إلا أنها فشلت في مهمتها. وعند عودتها إلى روسيا اعتقل مالك الشركة ونائبه. وفي تلك الأجواء ظهر اسم ضابط الاستخبارات العسكرية ديمتري أوتكين المولود عام ١٩٧٠، والذي شارك في حربي الشيشان الأولى والثانية، غادر أوتكين الخدمة عام ٢٠١٣، وأسس شركة فاغنر في عام ٢٠١٤ على اسم الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر(١٨٨٣-١٨١٣) الذي يعشق موسيقاه. ظهرت فاغنر لأول مرة بالمشهد العام في شرق أوكرانيا في مارس ٢٠١٤.[١]

وظل أوتكين يقود فاغنر عسكرياً في حين بدأ دورها يتوسع بمرور الوقت في سوريا، حيث استفاد عناصرها من القواعد العسكرية الروسية والشبكات اللوجستية الموجودة هناك. في تلك المدة برز دور رجل الأعمال يفجيني بريغوزين كممول ورئيس لفاغنر، إذ لم يتعد دور أوتكين جانب القيادة الفنية والميدانية.[٢]

وللحديث عن تواجد مجموعة فاغنر في الحرب السورية، فقد شاركت فاغنر في العمليات العسكرية التي نُفِّذت على مدينة تدمر الواقعة بالريف الشرقي لمدينة حمص في عام ٢٠١٦، وعلى غرب مدينة دير الزور بدءاً من ٢٠١٧، وكانت قد عملت هناك بالتنسيق مع القوات الرسمية الروسية.[٣]

وفي السياق نفسه فقد شارك عناصر فاغنر في تدريب قوات الجيش السوري النظامي، كما شاركوا في أعمال قتالية ضد الفصائل المناهضة لنظام الأسد، وبرز دورهم في استعادة سيطرة نظام بشار على مدينة تدمر من قبضة تنظيم داعش في فبراير ومارس ٢٠١٦، وفي هذه المعركة فقدت فاغنر ٣٢ مقاتلاً من بين ٢٥٠٠ عنصر مشارك في القتال، كما شارك عناصرها في استعادة مدينة تدمر للمرة الثانية في عام ٢٠١٧. وقد زودوا أثناء القتال بأسلحة ثقيلة. وقد تكبدت فاغنر خسائر كبيرة في سوريا، و فقدت بعض الوحدات ما يصل إلى ٣٠% من رجالها في مدة تعاقد واحدة. وفي حين بلغ عدد قتلى الجيش الروسي في سوريا في عام

(١) أحمد مولانا، *شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير*، (تركيا: المعهد المصري للدراسات، ٢٠٢١)، ص٩-١٠.
(٢) أحمد مولانا، مصدر سبق ذكره، ص١١.
(٣) كوتلوهان غوروجو - آرزو بونياد، *مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية*، (الأبحاث - الدراسات: ٢٠٢٠)، ص ٢٠٣.

٢٠١٧ ، ١٩ قتيلاً، وبلغ عدد قتلى عناصر فاغنر ٢٠٠ قتيلاً. ولاحقاً تراجع حضور فاغنر في سوريا مع انتشار عناصرها في بلدان أخرى. كما تراجعت الأعمال القتالية في سوريا أيضاً.[١]

ثانياً ـ الأطراف المسلحة المعارضة للنظام السوري: شهدت الحرب الداخلية السورية تعدد أطرافها، فمنذ أن تحولت الثورة السلمية الى ثورة مسلحة، تعددت المجموعات المسلحة، منها التي تشكلت من المعارضة السورية والتي تسمى (المعارضة السورية المعتدلة)، أي التي لم تصنف بالإرهابية، ومنها ما تشكلت ـ مستغلة الفراغ الأمني ـ من أعداد كبيرة من المتطرفين الإسلاميين المحليين، وانضمام اعداد أخرى من البلدان المختلفة.

بعض هذه الجماعات الإسلامية يحمل طابعاً محلياً خالصاً، والبعض الآخر يحمل طابعاً عابراً للحدود، حمل كل منهما ايديولوجيته الخاصة به، وله مصالحه التي يقاتل لأجلها في ميادين المعارك، وتتعدد اساليبها واستراتيجيتها، أحياناً تتقاتل فيما بينها لأجل الحصول على مناطق للنفوذ، وأحياناً أخرى تدخل في تحالفات مؤقتة لإعادة تمركزها وتحقيق بعض أهدافها المرحلية، بينما فضل بعضها الانضمام للجيش السوري الحر والقتال الى جانبه.[٢]

وسنذكر الأطراف المسلحة المعارضة للنظام السوري التي تشكل تهديداً لا متماثلاً في الواقع السوري، سواء المعتدلة منها أو المتطرفة.

١ ـ الأطراف المسلحة المحلية:

أ ـ **الجيش السوري الحر**: بدأ تشكيل المجالس العسكرية مع تأسيس العقيد رياض الأسعد المجلس العسكري المؤقت في ١٤ نوفمبر ٢٠١١، كإطار تنظيمي للجيش السوري الحر، كان العقيد رياض قد أعلن من تركيا عن تأسيسه للمجلس العسكري في ٢٩ تموز من العام نفسه، وجاء هذا التأسيس ليكون إطاراً تنظيمياً يواكب تنامي العمل المسلح ضد قوات النظام، وتزايد أعداد المنشقين من المؤسسة العسكرية، وجرى تحديد مهامه في إطار الحفاظ على استمرارية المظاهرات السلمية وحمايتها من أجهزة القمع العسكرية التي يستخدمها النظام.[٣] يتكون الجيش الحر من عدد من الكتائب، وهي: كتيبة خالد بن الوليد، كتيبة القاشوش، كتيبة أبي الفداء، كتيبة أبو عبيدة الجراح، كتيبة معاوية بن أبي سفيان، كتيبة الرشيد، وغيرها.. فضلاً

(١) أحمد مولانا، مصدر سبق ذكره، ص١٥.
(٢) الوليد أبو حنيفة، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٥.

عن مجموعة من الألوية، وهي : لواء الإسلام، لواء التوحيد، لواء خالد بن الوليد، لواء درع الشمال، ولواء تحرير الجنوب.[١]

ب ـ **هيئة تحرير الشام:** وهي اتحاد من خمس منظمات إسلامية متمردة مختلفة، تهدف للإطاحة بنظام الأسد وإدخال الشريعة الإسلامية في سوريا. يقع مقرها في المقام الأول في المنطقة الشمالية الغربية من سوريا وظهرت تقريباً في نهاية عام ٢٠١٦ وبداية عام ٢٠١٧ عندما اندمجت جبهة فتح الشام (جبهة النصرة سابقاً) مع أربع جماعات إسلامية أخرى في صيف عام ٢٠١٦، وقد برزت كواحدة من أقوى جماعات المعارضة لحكومة الأسد. كما كانت في حالة حرب مع داعش في إدلب وحلب، معلنة في مارس ٢٠١٨ أنها استولت على ٢٥ قرية من داعش وكانت تسيطر على معظم المنطقة. لدى هذه المجموعة ما بين ٧٠٠٠ و ١١٠٠٠ مقاتل.[٢]

ج ـ **جبهة النصرة لأهل الشام:** هي مجموعة تتبنى السلفية الجهادية وفق نهج القاعدة، أُعلن عن قيامها في شهر كانون الثاني ٢٠١٢، بزعامة أبي مهدي الجولاني، اطلق التنظيم الجديد على نفسه جبهة النصرة لأهل الشام من مجاهدي الشام في ساحات الجهاد، لرغبته باستقطاب جهاديين من الشام بصورة أساسية، ويتضمن اعلان تأسيس الجبهة صوراً ميدانية في مناطق سورية عدة: وهي دمشق وحلب والميادين وادلب والبوكمال ودرعا ودير الزور، ومع توسعها ميدانياً اعلن زعيم تنظيم داعش ابوبكر البغدادي في كلمة بعنوان" وبشر المؤمنين "أن جبهة النصرة هي فرع لتنظيم الدولة، وان الجولاني احد جنودها، وهذا ما دفع الجولاني إلى إصدار بيان جدّد فيه بيعته للقاعدة نافياً ارتباطه بداعش.[٣]

تشكلت أواخر عام ٢٠١١، لتصبح من أبرز المجموعات المسلحة، وتتكون من سوريين وعرب وأتراك وأوزبك وشيشان وطاجيك وأفغان وأوربيين، تعاونت الجبهة مع معظم فصائل المعارضة المسلحة في سوريا، لكنها تتبنى تفسيراً متشدداً للإسلام، وتدعو إلى إقامة دولة إسلامية. في كانون الثاني٢٠١٢، صنفت الإدارة الأمريكية جبهة النصرة على أنها جماعة إرهابية، وهو ما لقي رفضاً من ممثلي المعارضة السورية وقادة الجيش الحر، وفي ٣٠ أيار ٢٠١٣، قرر مجلس الأمن الدولي بالإجماع، من إضافة " جبهة النصرة لأهل الشام " إلى قائمة العقوبات، التي تضم الكيانات والأفراد التابعة لتنظيم القاعدة.[٤]

---

(١) مجموعة باحثين، *الدولة السورية والتحديات الراهنة*، (دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ج١، ٢٠١٧)، ص١٧١.

(2) THE WAR REPORT 2018, GENEVA ACADEMY, p5.

(٣) د. الوليد أبو حنيفة، مصدر سبق ذكره، ص ٦١-٦٢.

(٤) مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص١٧٢.

د ـ قوات سوريا الديمقراطية (قسد): منذ اندلاع الأزمة في سوريا عام ٢٠١١، بدأت ملامح كيان سياسي للأكراد في شمال سوريا بالتشكل، وبدعم أمريكي.[١] استطاعت أمريكا أن تبني شراكة ناجحة مع وحدات حماية الشعب (YPG) الكردية، بدأت بعد هجوم تنظيم داعش، في ١٣ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٤، على منطقة كوباني الكردية، حيث بدأ سلاح الجو الأمريكي مع دول أخرى من التحالف الدولي بشن غارات ضد داعش و تم طرده من المدينة، في ٢٧ يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، بفضل العمليات المشتركة بين قوات وحدات حماية الشعب وقوات البيشمركة التي أرسلتها حكومة إقليم كردستان، وبدعم جوي من التحالف الدولي. وإن كانت قد شكلت معركة تحرير كوباني بداية مسار هزيمة التنظيم في غرب كردستان وسوريا، إلا أنها شكلت أيضاً الأساس المتين لعلاقة قوات التحالف الدولي المناهض لداعش مع وحدات حماية الشعب التي أصبحت جزءاً من قوات سوريا الديموقراطية (قسد)، والتي ضمت العديد من الفصائل العسكرية من مكونات مختلفة في المنطقة.[٢]

تهيمن قوات سوريا الديمقراطية على قوات حماية الشعب الكردي، وهي تحالف مدعوم من الولايات المتحدة. وتتألف من مقاتلين عرب وتركمان وأرمن والأكراد. تأسست في عام ٢٠١٥ لمحاربة داعش والجماعات المتمردة الأخرى، هدفها المعلن هو إنشاء سوريا ديمقراطية وفيدرالية في منطقة روج افا الشمالية، استولت على مساحات كبيرة من المنطقة الشمالية في عام ٢٠١٧، وتقدر المساحة التي تسيطر عليها ربع مساحة سوريا. لا توجد معلومات مؤكدة عن عدد مقاتليها ولكن التقديرات تشير إلى أن العدد يتراوح بين ٦٠٠٠٠ و ٧٥٠٠٠ مقاتل.[٣]

٢ ـ **الجماعات المسلحة العابرة للحدود:** وهي الجماعات والمنظمات التي تشكلت خارج حدود سوريا، أو التي لها وجود سابق لاندلاع الأزمة السورية مثل:

ـ **تنظيم الدولة الإسلامية (داعش):** هو تنظيم ارهابي متطرف يهدف الى تطبيق الشريعة وإحياء الخلافة عن طريق العنف، وتحت عنوان الجهاد، وتعود جذوره إلى تشرين الأول ٢٠٠٦، إثر اجتماع عقدته مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن ما عرف بمعاهدة حلف المطيبين، و ضم مجلس شورى المجاهدين في العراق، وجيش الفاتحين، وجند الصحابة، وكتائب انصار التوحيد والسنة، كرد فعل على عدم رضا تنظيم القاعدة عن اختيار أبو حمزة المهاجر وهو مصري الجنسية خليفة لزعيم تنظيم القاعدة في العراق الأردني أبو مصعب

(١) أحمد مطر محمد، *خطة المنطقة الآمنة في شمال سوريا وتداعياتها الجيوبوليتيكة على العراق والمنطقة*، (مركز البيان للدراسات والتخطيط: بلا عدد، ٢٠٢٣)، ص٤.
(٢) حسين عمر، *الكرد في الأزمة السورية فرصة تاريخية وأداء مخيّب*، ط١، (أربيل ـ إقليم كوردستان العراق: مركز دراسات روداو، ٢٠٢٢)، ص٢٢٨.
(3) THE WAR REPORT 2018, opera citato, p5.

الزرقاوي، الذي قتل في تموز ٢٠٠٦، وتم اختيار أبو عمر البغدادي أميراً لتنظيم دولة العراق الإسلامية، ليخلفه بعد موته فيما بعد أبو بكر البغدادي عام ٢٠١١.[١]

في ٢٣ مارس ٢٠١٩، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تحرير جميع الأراضي التي كان مسيطراً عليها تنظيم داعش في العراق وسوريا، إن تنظيم داعش فقد كامل قوته كما يعتقد ترامب، إلا أنه لا يستبعد ظهور التنظيم مرة أُخرى، وهذا ما يفتح الباب حسب التقارير الأمريكية، من إمكانية ظهور تنظيمات جديدة من رحم داعش بمسميات مختلفة، أو انبعاث التنظيم من رماده من جديد، وفي مناطق جغرافية مختلفة. لقد اجتذب التنظيم الآلاف من المقاتلين الى صفوفه، ومن أكثر من مئة دولة حول العالم بعد سيطرته على مناطق في العراق وسوريا. أتاحت له السيطرة على هذه المناطق الحصول على الإمكانات المادية والبشرية، وتمكن من بناء قوته القتالية التي تمتلك أسلحة متقدمة شبيهة بأسلحة الجيوش النظامية.[٢]

تشهد سويا منذ عام ٢٠٢٠ جموداً سياسياً وعسكرياً، الى حد كبير، إذ لم تطرأ على خريطة السيطرة العسكرية والنفوذ أي تغيرات كبرى، وذلك يعود لإيقاف العمليات القتالية، وخفض التصعيد بين أطراف الصراع، برعاية دولية وإقليمية. تتوزع خريطة مناطق النفوذ إلى ثلاثة أطراف رئيسية: مناطق سيطرة فصائل المعارضة المسلحة: حيث تسيطر فصائل المعارضة السورية المسلحة على أجزاء من شمال وشمال غرب وجنوب شرق، بمساحة تقارب١١.%، ضمن محافظات الحسكة والرقة وحلب وإدلب واللاذقية وحماة، وريف دمشق، وتسيطر قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، على مناطق في شمال وشمال شرق بمساحة تقل عن ٢٦.%، ضمن محافظات حلب والرقة والحسكة ودير الزور، اما قوات النظام السوري فتسيطر على ما بقي من أراضي البلاد بمساحة تعادل أكثر من ٦٣.%، من الشمال والشرق والجنوب والوسط والغرب.[٣]

الخاتمة

شهدت الجمهورية العربية السورية مطلع عام ٢٠١١ وقوع احتجاجات شعبية، وسرعان ما أخذت طابع طائفي ومناطقي من خلال الشعارات وغلبة الطائفة السنية على الاحتجاجات، ومن ثم تدخل الجماعات المتطرفة والإرهابية التي حولت الاحتجاجات إلى حرب ذات طبيعة معقدة، بسبب تعدد الأطراف المنخرطة فيها، والصبغة العقائدية للحرب.

(١) د. الوليد أبو حنيفة، مصدر سبق ذكره، ص٦٨.
(٢) د. محمد عصام لعروسي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠.
(٣) عبد الوهاب عاصي، "المعارضة السورية المسلحة: ترسيم خريطة قواها وثقلها السياسي"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٣/١/١٠، تاريخ الدخول:١٠:٠٠ ص،٢٠٢٣/٦/١٩، على الرابط: http://studies.aljazeera.net

وما زاد من صبغتها وتحولها لحرب طائفية، هو سلوك النظام لخيار العنف ومحاولة تطييف النزاع لكسب التأييد والشرعية التي تتيح له القتل والقصف بكل حرية.

يضاف إلى ذلك أن الأزمة السورية شهدت تدويلاً للأزمة وتعدد الأطراف المشاركة في الأزمة السورية، فقد شهدت بروز أطراف غير دولية تقاتل على الأرض، أي فواعل غير متماثلة مع الدولة من حيث الطبيعة، مثل الجماعات الإرهابية والميليشيات المسلحة، والتي تتقاتل بعضها ضد بعض، وكل منها يقف إلى جانب الطرف الذي يشاركها أيديولوجيتها ومذهبها. كل هذه التفاعلات والأدوار والصبغة التي اتخذتها الحرب في الواقع السوري، أدت إلى تفكك البنية الاجتماعية في سوريا.

المصادر

أولاً: الكتب:

١. أحمد مولانا، *شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير*، تركيا: المعهد المصري للدراسات، ٢٠٢١.

٢. أيمن الدسوقي و(آخرون)، *المؤسسة العسكرية السورية في عام ٢٠١٩: طائفية وميليشياوية واستثمارات أجنبية*، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية: ٢٠١٩.

٣. تمارا كاظم الاسدي ـ محمد غسان الشبوط، *عاصفة التغيير الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية*، ط١، برلين ـ المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٨.

٤. حسين عمر، *الكرد في الأزمة السورية فرصة تاريخية وأداء مخيّب*، ط١، أربيل ـ إقليم كوردستان العراق: مركز دراسات روداو، ٢٠٢٢.

٥. د. محمد عصام لعروسي، *النزاعات المسلحة وديناميات التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا*، ط١، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٢٠.

٦. د. محمد عصام لعروسي، *النزاعات المسلحة*، ط١، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٢٠.

٧. عاتق جارالله (وآخرون)، *الأذرع المسلحة الإيرانية في المنطقة العربية*، ط١، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات: ٢٠١٨.

٨. عزمي بشارة، *سورية: درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن*، بلا طبعة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بلا تاريخ.

٩. كمال ديب، *الحرب السورية*، ط١، بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٥.

١٠. كوتلوهان غوروجو - آرزو بونياد، *مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية*، الأبحاث - الدراسات: ٢٠٢٠.

١١. مجموعة باحثين، *الدولة السورية والتحديات الراهنة*، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ج١، ٢٠١٧.

١٢. مجموعة مؤلفين، *العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة*، ط١، ج١، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧.

١٣. مجموعة مؤلفين، *جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والامة في الوطن العربي*، ط١، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤.

١٤. *المقاومة المدنية في الربيع العربي*، ترجمة: أنطوان باسيل، ط١، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٧.

١٥. ميشيل كيلو، *الثورة السورية وبيئتها الدولية*، ط١، لبنان: مؤسسة دار الجديد، ٢٠٢٣.

١٦. الوليد أبو حنيفة، *الأزمة السورية - الجذور- الأسباب - الفواعل والأدوار*، ط١، الأردن - عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢٠.

ثانياً: الرسائل

١. رامي عبدالله عبد المحسن عبد القادر، "توازن القوى الدولية وأثره على الأزمة السورية"، (رسالة ماجستير، اكاديمية الادارة والسياسة للدراسات،٢٠١٤) .

ثالثاً: المجلات العلمية

٢. ا. رمال خديجة، "الدور الإيراني في الأزمة السورية بين البعد المذهبي والخيارات الاستراتيجية"، *مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي - برلين ألمانيا*، المجلد(٢)، العدد(٥)، ٢٠١٩.

٣. أحمد مطر محمد، "خطة المنطقة الآمنة في شمال سوريا وتداعياتها الجيوبوليتيكة على العراق والمنطقة"، *مركز البيان للدراسات والتخطيط*، بلا عدد، ٢٠٢٣.

٤. عبد الوهاب عاصي، "المعارضة السورية المسلحة: ترسيم خريطة قواها وثقلها السياسي"، *مركز الجزيرة للدراسات*، ٢٠٢٣/١/١٠، تاريخ الدخول:١٠:٠٠ ص،٢٠٢٣/٦/١٩، على الرابط: http://studies.aljazeera.net

رابعاً: المصادر باللغة الانكليزية:

1. A group of authors, Dialectics of Social Integration and State and Nation Building in the Arab World, 1st edition, publisher: Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2014.
2. A group of researchers, The Syrian State and Current Challenges, Center for Military Studies, Part 1, Damascus, 2017.
3. Abdul Wahab Assi, The Syrian Armed Opposition: Drawing a Map of its Powers and Political Weight, Al Jazeera Center for Studies, 1/10/2023, access date: 10:00 AM, 6/19/2023, at the link: http://studies.aljazeera.net
4. Ahmed Matar Muhammad, The Safe Zone Plan in Northern Syria and its Geopolitical Implications for Iraq and the Region, Al-Bayan Center for Studies and Planning, no issue, 2023.
5. Ahmed Mawlana, The Russian Wagner Company: Origins, Role and Influence, Egyptian Institute for Studies, Turkey, 2021.
6. Al-Walid Abu Hanifa, The Syrian Crisis - Roots - Causes - Actors and Roles, 1st edition, Academic Book Center, Jordan - Amman, 2020.
7. Ateq Jarallah (et al.), Iranian Armed Arms in the Arab Region, 1st edition, Strategic Thought Center for Studies, 2018.
8. Ayman Al-Desouki and (et al.), The Syrian Military Establishment in 2019: Sectarianism, Militia, and Foreign Investments, Omran Center for Strategic Studies, 2019.
9. Azmi Bishara, Syria: The Path of Pain towards Freedom is an Attempt in Current History, no edition, Arab Center for Research and Policy Studies, no date.
10. Civil Resistance in the Arab Spring, translated by: Antoine Bassil, 1st edition, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut, 2017.
11. Dr.. Al-Walid Abu Hanifa, previously mentioned source, pp. 61-62.
12. Dr.. Muhammad Essam Laroussi, Armed Conflicts, 1st edition, Nile Arab Collection, Cairo, 2020.

13. Dr.. Muhammad Issam Laroussi, Armed Conflicts and the Dynamics of Geopolitical Transformations in the Middle East and North Africa, 1st edition, Arab Nile Group, Cairo, 2020.
14. Group of authors, Violence and Politics in Contemporary Arab Societies, 1st edition, vol. 1, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2017.
15. Hussein Omar, The Kurds in the Syrian Crisis: A Historic Opportunity and a Disappointing Performance, 1st edition, Rudaw Studies Center, Erbil - Kurdistan Region of Iraq, 2022.
16. Kamal Deeb, The Syrian War, 1st edition, Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, 2015.
17. Kutluhan Gorocu-Arzu Bunyad, Mercenaries of the Russian Wagner Group, Research - Studies, 2020.
18. Michel Kilo, The Syrian Revolution and Its International Environment, 1st edition, Dar Al-Jadeed Foundation, Lebanon, 2023.
19. Ramal Khadija, The Iranian role in the Syrian crisis between the sectarian dimension and strategic options, Iranian Orbits Magazine, Volume (2), Issue (5), Arab Democratic Center - Berlin, Germany, 2019.
20. Rami Abdullah Abdul Mohsen Abdul Qader, The International Balance of Power and its Impact on the Syrian Crisis, (Master's Thesis), Academy of Management and Policy Studies, 2014.
21. Tamara Kazem Al-Asadi - Muhammad Ghassan Al-Shabout, The Storm of Change, the Arab Spring and Political Transformations in the Arab Region, 1st edition, Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies, Berlin, Germany, 2018.
22. THE WAR REPORT 2018, GENEVA ACADEMY.